Kantian Deontological Ethics Theory
Evaluation, Critique from Islamic Ethics Perspective[1]

Dr. Mohammad Amin Khonsari[2]
Translated by: Dr. Mohammad Firas Al-Halbawi[3]

Abstract

"Duty"[4] is considered one of the most famous and controversial theories in the field of ethics. It has always been defined, and received, as the antithesis of punitive methodology, and the traditional competitor to utilitarianism. Many believe that Immanuel Kant's "duty theory" is the most well-known expression of deontology, which is studied and criticized from various perspectives. Reviewing it from the standpoint of Islamic moral foundations is a necessary and significant undertaking.

In this paper research, utilizing an analytical and critical approach, and drawing on sources related to Islamic ethics, we aim to evaluate Kant's theory in light of the teachings and principles of Islamic morality. Despite the remarkable potential and advantages of Kant's theory, his absolutist methodology and radical rationalism have posed significant challenges, becoming targets for criticism and rebuttals to some of his assumptions and claims. Among these is the accusation of failing to build ethics on religion and the invalidity of such an approach. From the perspective of proponents of religious ethics, these critiques represent, at least, some of the most important weaknesses in Kant's framework and theory.

Keywords:

Normative Ethics, Moral Duty, Immanuel Kant, Islamic Ethics, Foundation of Ethics on Religion, Categorical Imperative.

1 - Quarterly Journal of Peer-Reviewed Scientific Ethical Research, Year 5, Issue 2, Summer 2022.

2 - Specialized PhD, Researcher in the Theoretical Ethics Department at the Center for Qur'an and Hadith Research, Qom, Iran.

3 - PhD in Persian Language and Literature, Lecturer at Damascus University, certified Translator

4 - "Moral duty" or "duty in itself".

نظريّة النزعة الواجبيّة الكانطيّة
تقويم ونقد من منظور الأخلاق الإسلامية[١]

د. محمد أمين خوانساري[٢] المترجم: د. محمّد فراس الحلباوي[٣]

ملخّص

تُعدّ «الواجبيَّة»[٤] من أشهر النظريّات وأكثرها إثارة للجدل في مجال الأخلاق، وقد عُرّفت وتُلقّيت دائمًا بكونها المخالفة للمنهجيّة العقابيّة، والمنافسة التقليديّة للنزعة النفعيّة. يعتقد كثيرون أنّ نظريّة الواجبيَّة لـ (إمانويل كانط- Immanuel kant) هي التعبير الأكثر شهرة عن الواجبيَّة، والتي تُدرس وتُنقد برؤى متنوّعة. ويُعدّ نقدها من منظور أسس الأخلاق الإسلاميّة أمرًا ضروريًّا ومهمًّا. في هذا البحث، وباستخدام المنهج التحليلي النقديّ، وبالإفادة من المصادر المتعلّقة بالأخلاق الإسلاميّة، وفي سياق استكشاف مكوّنات نظريّة (كانط) وزواياها، نسعى إلى تقويم هذه النظريّة بناءً على تعاليم الأخلاق الإسلامية وأسسها. على الرغم من الإمكانات والمزايا الجديرة بالاهتمام لنظريّة (كانط)، لكنّ المنهج المطلق والعقلانيّة الراديكاليّة لـ (كانط) كانا يمثّلان تحديًّا وهدفًا للانتقادات والردود على بعض افتراضاته ومزاعمه، بما في ذلك الادّعاء بفشل بناء الأخلاق على الدين وعدم وجاهته. وهذه الأمور المنتَقَدة لديه، تُعدّ -على الأقل- برؤية أنصار الأخلاق الدينية، أمورًا لا تزال غير مقبولة ومن نقاط الضعف الأهمّ في منهجه ونظريّته.

الكلمات المفتاحية: الأخلاق المعياريّة، الواجبيَّة الخُلُقيّة، (إمانويل كانط)، الأخلاق الإسلاميّة، بناء الأخلاق على الدين، الأمر المطلق.

---

١ - فصليّة البحوث الخُلُقيّة العلميّة المحكّمة، السنة الخامسة، العدد الثاني، صيف ٢٠٢٢

٢ - دكتوراه تخصصيّة وباحث في قسم الأخلاق النظريّة في مركز أبحاث القرآن والحديث، قم، إيران.

٣ - دكتوراه في اللغة الفارسيّة وآدابها جامعة طهران، مدرس في جامعة دمشق، ترجمان محلّف.

٤ - "الواجب الخُلُقيّ" أو "الواجب بذاته". (م)

مقدّمة

الأخلاق المعياريّة هي فرع مهم من فلسفة الأخلاق، وتهتم بتحديد المعيار الرئيس للأخلاق وتبيينه وتقويم الأمور الاختياريّة للإنسان، وتصفها بأوصاف مثل حسن وقبيح، وجائز وغير جائز، وصحيح وخاطئ، وإلزامي وما شابه ذلك. من هذا المنطلق، تُدرس المبادئ الكليّة للأحكام الخُلُقيّة من منظورَين: القيمة والإلزام. في هذا النوع من البحث الخُلُقي، نسعى إلى معيار لتحديد حُسن أفعال الإنسان الاختياريّة وقُبحها، ونهدف إلى معرفة أيّ الأمور يمكن وصفها بالحُسن، وأيّ السلوكيّات والخصائص يمكن وصفها بالقُبح.

الهدف الرئيس للأبحاث المعياريّة هو توجيه الأفراد في اتّخاذ القرارات والأحكام المتعلّقة بأفعالهم الاختياريّة في المواقف الخاصّة. في الواقع، في كل موقف نواجه هذا السؤال: ما هو الفعل الصحيح الذي ينبغي علينا القيام به - من الناحية الخُلُقيّة -؟ وماذا ينبغي أن نفعل عند حدوث تعارض أو تزاحم خُلُقيّ؟ الإجابة عن هذه الأسئلة تقع على عاتق الأخلاق المعياريّة.

البحث الحالي هو بحث معياريّ في إحدى أشهر النظريّات الخُلُقيّة، وهي "الأخلاق الواجبة- deontology"، والممثّل الأهمّ للأخلاق الواجبة العقلانيّة والقاعديّة في الفلسفة الغربيّة هو (إمانويل كانط) (١٧٢٤-١٨٠٤)-الفيلسوف الألماني الشهير. قُوّمت آراء كانط بتقويمات مختلفة، لكن ينصبّ تركيز هذا البحث على تقويم الأخلاق الإسلاميّة لها- مع التركيز على القرآن والروايات - بمعنى أنّنا استعنّا بالعقل والنقل في تقويم نظريّة (كانط)، والوجه المبتكر لهذا العمل

هو النقد والتمحيص من منظور ديني ولا سيّما الإسلاميّ.[١]

كان يستخدم مصطلح (Deontology) في البداية بمعنى (علم الواجبات) عامّة. وقد كان يُعبرّ هذا الاستخدام الواسع عن كلمتَين من أصل يوناني، وهما (Deon) بمعنى المطلوب أو المناسب، و(Logos) بمعنى العلم أو القول. وقد اتّخذ هذا المصطلح معنى خاصًّا منذ منتصف القرن العشرين، وهو يشير الآن إلى ما يُطلق عليه مصطلح الواجبيَّة أو نظريّة الواجب على تصوّر ما، أو نظريّة معيّنة تتعلّق بالواجبات الخُلُقيّة[٢]. وقد قُدّمت تقارير وتصنيفات مختلفة عن الواجبيَّة الخُلُقيّة.[٣] لكن في نظرة شاملة وموجزة، يمكن القول إنّ توجّه أنصار الواجبيَّة الخُلُقيّة يتعارض مع النظريّات العقابيّة. فهم يعتقدون أنّ الاهتمام بعواقب الأفعال ليس معيارًا خُلُقيًّا على الإطلاق، أو ليس المعيار النهائي الوحيد، بل ينبغي أن تكون معايير مثل التكليف والواجب والحقوق موضع اهتمام في الأفعال والأعمال الخُلُقيّة. وتولي هذه النظريّات اهتمامًا رئيسًا بالفعل ذاته ودافع الفاعل ونيّته. في هذا المنظور، تستند الصحّة الخُلُقيّة والخطأ الخُلُقيّ إلى القواعد والمبادئ، وليس إلى الظروف، والأحوال، والعواقب الخاصّة. ما يهمّ هو المتطلّبات والقوانين الخُلُقيّة التي ينبغي أن يتطابق معها فعل الإنسان. على سبيل المثال، الكذب غير صحيح حتّى لو كانت له عواقب إيجابيّة، وتسبّب في زيادة المنفعة، أو غلبة الخير على الشرّ. شعار أنصار الواجبيَّة

---

١ . أُلّفت كتب ومقالات عدة عن آراء (كانط) - باللغة الفارسيّة – أو تُرجمت، ولكن معظمها يتعلّق بالجانب الفلسفيّ لهذه النظريّة، ومن هذا المنطلق وُجّهت انتقادات لرأي (كانط). يهدف هذا البحث إلى تقويم هذه النظريّة بالاعتماد على الروايات والآيات، فضلاً عن التأمّلات العقليّة، ومن بين الأعمال المتعلّقة بتبيين رؤى (كانط) ونقدها: كتاب "تبيين ونقد فلسفه اخلاق كانت" [توضيح فلسفة الأخلاق لدى كانط ونقدها] لـ (محمّد رضائي) وكتاب "وظيفه گرايى اخلاقى كانت» [الواجب الخُلُقيّ بكانط] لـ (حسين أترك).

٢ . هنري إس ريتشاردسون: اخلاق وظيفه گرايانه [الأخلاق الواجبيَّة]، ص٢٩١-٢٩٣

٣ . انظر: هنري إس ريتشاردسون: اخلاق وظيفه گرايانه [الأخلاق الواجبيَّة]، ص٢٩١-٢٩٩؛ ويليام كي فرانكنا: فلسفه اخلاق [فلسفة الأخلاق]، ص٤٩-٥١؛ رابرت إل هولمز: مبانى فلسفه اخلاق [أسس فلسفة الأخلاق]، ص٤٦-٤٧

المعروف والمحوري هو: «قل الصدق، ولو انهارت الأفلاك». بالطبع، يمكن أن تكون نتائج الفعل أحد معايير صيرورة الفعل واجبًا، ولكن هذا ليس المعيار الوحيد. القيمة الخُلُقيّة للصدق هي فقط بسبب كونه واجبًا، وينبغي الالتزام بها على أساس احترام القانون الخُلُقيّ. لا تقول القوانين لأحد متى يصدق أو يكذب، أو كيف تكون شخصيّته، أو ما هو دافعه من الكذب لارتكاب فعل صحيح على حدّ زعمه، بل تؤكّد على القواعد والمبادئ المطلقة وغير القابلة للاستثناء، التي إذا استقام سلوك الإنسان وفقًا لها، فهو صحيح. هذه هي القوانين التي تعلن أنّ القيام بأعمال ما مسموح به أو ممنوع أو إلزامي. تتضمّن نظريّات الواجب الخُلُقيّ رؤى مختلفة وأقسامًا متنوّعة، مثل العقليّة، والإلهيّة، والعمليّة، والمعياريّة القاعديّة، والحدسيّة والوجدانيّة، وتعريفات تركيبيّة أخرى. يمكن عدّ نظريّة (كانط) الخُلُقية تقريرًا عن (الواجبيَّة المعياريّة القاعديّة - rule-deontology).

تؤمن الواجبيَّة المعياريّة القاعديّة في مقابل (الواجبيَّة العمليّة البراغماتيّة- act-deontology)، بوجود معيار غير غائي يشمل قاعدة واحدة أو عدّة قواعد - انضماميّة أو انتزاعيّة[1] -. وهذه القواعد لا تختلف باختلاف الظروف والأفراد.

بناءً على ذلك، أوّلاً، على عكس العقابيّة،[2] فإنّها لا تقبل القواعد التي تركّز على المنفعة أو تحقيق الخير. ثانياً، على عكس الظرفيّة، تعدّ القواعد المقبولة أساس وغير مشتقة من الأحكام الجزئيّة. كما أنّ معيار الخير والشر أو الصواب والخطأ هو قاعدة واحدة أو عدّة قواعد، ينبغي أن تكون أحكام الحالات الجزئيّة دائمًا في ضوء هذه القواعد. على سبيل المثال، إذا رأينا الضمير مرشدًا أو معيارًا خُلُقيّا، فإنّ علماء الواجب الخُلُقيّ المعياريّ يؤكّدون على أنّ الضمير يوفّر للإنسان أولاً قواعد عامّة، وعلى أساس هذه القواعد يُصدر الإنسان أحكامًا جزئيّة وأفعالاً خُلُقيّة. يعدّ (إيمانويل كانط) و(ديفيد روس- David Ross) (١٨٧٧-١٩٤٠) - فيلسوف الأخلاق المعاصر، وشَارِح أعمال أرسطو - من أشهر علماء الواجب الخُلُقيّ المقعّد (المقنّن).

---

١ . القاعدة الانضماميّة مثل "الصدق حسن" والقاعدة الانتزاعيّة مثل "العدالة حسنة أو اعدل"

٢ . المدرسة الخُلُقيّة التي تصبّ تركيزها على عواقب الأمور ونتائجها فحسب، برأي هذه المدرسة المهمّ هو نتيجة العمل وليس حسن الأعمال وقبحها، وصحّتها، وسقمها. (م)

الواجبيَّة				
الواجبيَّة المقعّدة		الواجبيَّة العمليّة (البراغماتيّة)		
قواعد انتزاعية	قواعد انضمامية	إفراطية	معتدلة	
ينبغي أن يتعامل مع ألف وب في الأوضاع المشابهة بسلوك واحد	ينبغي قول الصدق دائمًا	كل إنسان شريف يمكنه أن يشهد صحّة الأعمال وسقمها	يمكن استنادًا إلى حالات جزئيّة مسبقة إيجاد قواعد للحالات اللاحقة	

تشــمل نظريّات الواجبيَّة ذات القاعدة مجموعة واسعة من النظريّات الخُلُقيّة من نظريّة الأمر الإلهي إلى النظريّة التعدديّة لـ (ديفيد روس-David Ross)، والتي يمكن تســميتها، بمعنى ما، بالواجبيَّة العقلانيّة الدينيّة الشــهوديّة. في هذا الســياق، يمكن ملاحظة رؤية (كانط)، التي تُقدّم تقريرًا عقلانيًّا عن الواجبيَّة المقعّدة. فيما يأتي، يُعرض نهج (كانط) العقلانيّ، ثمّ تُقدّم نظرة نقديّة من منظور الأخلاق الإسلامية.

أوّلًا: الواجبيَّة في المنظومة الفكريّة الكانطيّة

يسعى (كانط)، وخلافًا للفلاسفة السابقين لا سيّما ذوي النزعة الإحساسيّة كـ (هيوم- Hume)، ليوضّح أنّ العقل مســتقلٌّ عن الطبيعة والعواطف البشريّة، وأن يمنحه مكانته الخاصّة والمميّزة في مجال الأخلاق. برأيه إنّ أســاس المفاهيم الخُلُقيّة ومعاييرها لا يُبنى على الطبيعة، والتجربة الإنســانيّة، والمحرّكات الحســيّة وأمور من هذا القبيل، بل للأخلاق جــذور ضاربة في العقل، كما أنّ الأفعال الاختياريّة للإنســان ينبغي أن تكون تحت ســيطرة العقــل، لتكون خُلُقيّة. يعتقد (كانط) أنّ العقل موجود بتســاوٍ بين جميع البشر، واســتنادًا إليه يمكن إيجــاد حالة من التوافق بينهم جميعًا. ســعى (كانط) لعرض فلســفة خُلُقيّة بحتة منزّهة عن أي مفهوم تجريبيّ أو عامّي. باعتقاده أن للأخلاق جذورًا ضاربة في العقل لم تمتزج بالطبيعيّات، والإنســانويّة، والإلهيّات،

والغيبيّات. فمقرّ جميع المفاهيم الخُلُقيّة موجود مسبقًا، ومنبعها هو العقل[١]. وبحسب رؤيته، تحتاج الأخلاق إلى شيء يكون حاكمًا عليها، كي تستقي منه التكاليف والواجبات، ولا حاجة للأخلاق إلى دافع آخر غير القانون العقليّ. ولا يحتاج الإنسان في نظمه لأموره إلى الدين بتاتًا، بل تكفيه قوّة العقل العمليّ.[٢] في فكر (كانط)، يمكن تقسيم "الخير"، من حيث غايته، إلى ثلاثة أقسام بصفتها عناصر شخصيّة الإنسان:

١. إمكان الحياة الحيوانيّة في وجود الإنسان بوصفه موجودًا حيًّا: يمكن عرضه بسمته العامّة الأنانيّة الجسميّة والآليّة البحتة، وهو لا يحتاج للعقلانيّة، وله سمة الانحراف عن غاية الطبيعة والرذائل الحيوانيّة، والميل لمخالفة القانون بالنسبة للآخرين.

٢. إمكان إنساني بوصفه موجودًا حيًّا، وموجودًا ناطقًا في الوقت نفسه: هذا الإمكان يمكن عدّه أنانيّة جسميّة، له اقتضاء عقلانيّ، وهو منشأ لميول مثل حسّ الأنانيّة والمساواة مع الآخرين.

٣. إمكان توافر الشخصيّة في وجود الإنسان بوصفه موجودًا ناطقًا ويتقبّل المسؤوليّة: إمكان الاحترام للقانون الخُلُقيّ في وجودنا، هو إحساس خُلُقيّ، وهو ليس غاية لسياق طبيعيّ في نفسه، بل يعدّ دافعًا للإرادة وحسب.

في الاستعدادات الثلاثة الآنفة، للأوّل جذر عقلانيّ، والثاني مستند إلى العقل العمليّ، لكن لأجل دوافع غير عقلانيّة[٣]، والاستعداد الثالث هو استعداد عمليّ في نفسه، باعتباره مقنّنًا مطلقًا وأمرًا متجذّرًا في العقل.[٤]

بحسب رؤية (كانط)، إنّ التخلّق بالأخلاق يعنى أنّ سلوك الإنسان ينشأ من الخير الباطني والذاتي للإنسان، ويتعلّق هذا الأمر بطهارة الأخلاق (الشرف)، وينشأ من الفهم. وعلى الرغم من

١ . إيمانويل كانط: دين در محدوده عقل تنها [الدين في إطار العقل البحت]، ص٦٢-٦٣.

٢ . إيمانويل كانط: دين در محدوده عقل تنها [الدين في إطار العقل البحت]، ص٤٠.

٣ . الإمكان الأوّل والثاني يمكن استخدامهما خلافًا للغاية الإنسانيّة لكن لا يمكن قطع جذور أيّ منها في الوجود الإنساني.

٤ . إيمانويل كانط: دين در محدوده عقل تنها [الدين في إطار العقل البحت]، ص٦٠-٦٣.

أنّ الفهم البشريّ ليس له القدرة بقدر الإحساسات الإنسانيّة، وهكذا فإنّ ضعف الطبيعة الخُلُقيّة للإنسان هو نتيجة هذا الفشل في الخير والشرف الخُلُقيّ.[١]

بناء على تحليل (روجر ساليوان-Roger J. Sullivan) في كتاب (الأخلاق في فلسفة كانط-Introduction to Kant's Ethics) لا يمنح المقام الاجتماعيّ أو الإمكانات الشخصيّة الكرامة للإنسان، بل هي قوّة العقل الفطريّة التي تهب الكرامة للإنسان، وتعطيه القدرة على التفكير واتّخاذ القرار، لكي لا يُشكّل الإنسان حياته حسبما يريد فحسب، بل ليضع قوانين تساعد في الحفاظ على الاحترام المتبادل بين الناس، وإشاعته ليُنظّم حياة الجميع. سمّى (كانط) هذا الخيار، والعمل طبقًا للمبدأ العام للعدالة «الاستقلال الذاتي- autonomy". أساس الاستقلال الذاتي ليس أحاسيس الأفراد وميولهم الفرديّة. لا يمكن للميول أو النوازع أن توجد أساسًا ثابتًا وموثوقًا للقواعد السلوكيّة العامّة، بحيث تمكّنها من الحفاظ على نسيج المجتمع؛ لأنّها مشروطة بشروط، وتتغيّر على مدى حياة الأشخاص المتنوّعين. إنّ الرجوع إلى أيّ شيء خارج دائرة العقل، هو النقطة المقابلة للاستقلال الذاتي؛ أي الاستقلال الذى يرنو للآخر.[٢] كذلك، فإنّ أسّ المعايير الخُلُقيّة لا يمكن بناؤها على التجربة؛ لأنّ التجربة تشير بأنّ للناس أنواعًا سلوكيّة متعدّدة ومتنوّعة. أسّ الكرامة هو المرجع الأصيل لحياة الإنسان؛ أيّ العقل. من كانت له القدرة، والاختيار، والاستقلال الذاتي، ويحظى بهذا الحقّ، يكون حاكمًا على نفسه، ويأخذ أزمّة مصير نفسه بيده. وبتعبير آخر، لا تنفصل كرامة أيّ شخص عنه، وليس لهذا الأمر حدّ وقيد.[٣]

على هذا الأساس، إنّ الوظيفة أو الواجب هو الدافع لأداء الواجب العقلاني، وليست الميول الشخصيّة البحتة، لتقديم الخدمات الاجتماعيّة أو المتأثّرة بعواطف الأمومة، أو نيل السعادة، أو تحصيل الأجر الأُخْرَويّ؛ لأنّ هذه الأمور، على الرغم من أنّها منطبقة على الواجبات، لكنّها لا تُنفّذ ولا تُنجز بنيّة القيام بالواجب، ولا يمكنها أن تكون فعلاً خُلُقيّا، حتّى لو كانت غير مذمومة.

---

١ . إيمانويل كانط: دين در محدوده عقل تنها [الدين في إطار العقل البحت]، ص٩٥.
٢ . روجرز ساليفان: اخلاق در فلسفه كانت [الأخلاق في فلسفة كانط]، ص٤٤-٤٥.
٣ . روجرز ساليفان: اخلاق در فلسفه كانت [الأخلاق في فلسفة كانط]، ص٥٢-٥٤.

يؤكّد (أوتفريد هوفه- Otfried Höffe) على أنّه إذا كان يُبحث عن منشأ الأخلاق قبل (كانط) في نظام الطبيعة، أو المجتمع الإنساني، أو الإرادة الإلهيّة، أو في الإحساس الخُلُقي، فإنّ (كانط) قد أسّس الأخلاق على أُسّ العقل، والقانون الذاتي، والتشريع الذاتي للإرادة.[1] لذلك، من منظور (كانط)، يكون العمل ذا قيمة خُلُقيّة إذا كان بدافع الواجب، أيّ أن يكون الدافع الوحيد للفرد للقيام بعمل ما، هو أنّه يعرف أن هذا العمل صواب ولا يوجد دافع آخر لذلك. في المقابل، إنّ العمل النابع من المشاعر والميول ليس له قيمة خُلُقيّة، وحتّى لو كان متعاطفًا معه؛ لأنّ الميول خارجة عن سيطرتنا، والعمل الذي يجري بدافع اتّباع الميل ليس له قيمة خُلُقيّة.

في علم الواجبات، الشيء القيّم هو النيّة الحسنة. وليس نتائج الأفعال. يختار (كانط) تعبير "الإرادة الخيّرة" أو "الرغبة الطيّبة"، ويعتقد أنّ الشيء الوحيد الخيّر بطبيعته هو "الإرادة الطيبة". الأمور الأخرى أيضًا ليست بالضرورة خيّرة في حدّ ذاتها، بل هي خيّرة بنحو عَرَضِيّ، وتصبح خيّرة إذا كانت نابعة من نيّة حسنة. لا يمكن أبدًا تحديد الإرادة الخيّرة بناءً على النتائج المترتّبة عليها، وجودة النتائج لا تؤثّر في الإرادة الجيّدة؛ لأنّه في هذه الحالة، لن تكون جودتها "جوهريّة"، بل "آليّة».

يرى (كانط) أنّه للانتقال من المعرفة العقليّة العاديّة للأخلاق إلى المعرفة الفلسفيّة للأخلاق، ينبغي الاهتمام بالإرادة الخيّرة، فالمصدر المُفترض للأخلاق والمبدأ الأعلى لها هو في "الإرادة الخيّرة". لا يمكن تصوّر أيّ شيء في العالم، ولا حتّى في خارجه، يمكن عدّه جيّدًا بنحو غير مشروط إلا النيّة أو الرغبة الطيّبة.[2] الإرادة الخيرّة هي إرادة مطلقة خيّرة في جميع الظروف، وخيرها ليس مشروطًا بمكان أو زمان أو فرد معيّن، وهي لا تُبنى على رغبات الأفراد وليست أداةً لهدفٍ معيّن، وليست رغبةً لأفراد طيّبين أو أشرار، بل خيرها هو خير مطلق وغير مشروط في أيّ ظرف تَحِلُّ فيه. فجودة الوسائل تابعة لجودة غاياتها، وحسن تلك الغايات التي لا يوجد فيها إلزام

---

١ . آتفريد هوفه: قانون اخلاقى در درون: درآمدى بر فلسفه عملى ايمانوئل كانت[القانون الخُلُقيّ في الذات: مدخل إلى فلسفة إيمانويل كانط]، ص١١٣.

٢ . إيمانويل كانط: بنياد ما بعد الطبيعه اخلاق گفتارى در حكمت كردار [أسّ ما بعد الطبيعة في أخلاق المقال ضمن حكمة الأفعال] (ترجمه بالفارسيّة حميد عنايت و على قيصرى)، ص٣٣.

خُلُقيّ تابع للدور الذي تمارسه في السعادة، وحسن السعادة نفسه مشروط بوجود إرادة طيّبة.

تؤكّد (كريستين كورسجارد -Christine Korsgaard) في تحليل الإلزام والقيمة، كما يراها (كانط)، بأنّ القيمة المطلقة الوحيدة هي (الإرادة الطيّبة-gutter wille)، وينبغي أن تستند كلّ الأشياء الأخرى في تبريرها إليها.

ينبغي أن يعدّ الهدف النهائي للبشر هو الهدف النهائي للعالم بأسره؛ لأنّ كلّ ما تختاره الإرادة الخيرّة هو خير[١].

استنادًا إلى تحليل (شتيفان كورنر- Stephan Kurner) لفلسفة (كانط)، إذا كان الإنسان محكومًا بضرورة سببيّة (عِلّيّة)، فلن يتمكن من تحديد إرادته بناءً عليها. قد يختبر صراعًا بين الواجب والرغبة النفسيّة، لكنّه لن يتمكّن من التصرّف وفقًا لواجبه على عكس رغباته وشهواته؛ لأنّ هذه الرغبات هي التي ستسبّب إرادته وحسب. إذا كان من المفترض أن يكون ثمّة أصل في الأخلاق، مستقل عن الرغبات والمقاصد الناشئة عنها، فينبغي أن ينشأ من مصدر خارج عن سلسلة السبب والنتيجة (العلّة والمعلول). لا يتبع الإنسان أو الكائن العاقل الأمر المطلق فحسب، بل هو الذي يُبدعه. فكل كائن عاقل لا يتبع قانون الأخلاق فحسب، بل هو المُقنّن له أيضًا.[٢]

وبالتالي، برأي (كانط) إنّ الإرادة الخيرّة لها قيمة في حدّ ذاتها، ولا تزداد قيمتها أو تنقص بالأفراد وبالنتائج المحدّدة. فكلّ فعل يتفّق مع معيار الإرادة الخيرّة، فإنّه يمتلك هذه القيمة الخُلُقيّة عرضًا، وإلاّ فإنّه لا يمتلك قيمة خُلُقيّة. قدّم (كانط) صيغ عدّة للأمر المطلق، ويرى أنّ "الأمر" هو الأصل الموضوعي (الذاتيّ)، وأنّ قانون العقل يحدّد "الأمر المطلق-The categorical imperative ". الأمر المطلق يقابل الأمر "المشروط/الشرطيّ- hypothetical imperative". فالأمر الشَرطيّ يكون أحيانًا على هذا النحو، بحيث تكون الغاية مجرّد شيء قد يريده الشخص أو يبتغيه. في هذه الحالات، لا يتعلّق الأمر الشَرطِيّ بقيمة الغاية، بل يوصي فقط بالوسائل الضروريّة

١ . كريستين كرسغارد: سرچشمه ارزش از نظر ارسطو وكانت [منشأ القيمة برأي أرسطو وكانط]، ص١١٠-١١٢.

٢ . اشتفان كورنر: فلسفه كانت [فلسفة كانط]، ص٢٩٨.

لتحقيق الغاية، وهذا الأمر الشَرطيّ هو أمر "تقنيّ أو مهاريّ- Technical imperative". لذلك، فـإنّ جملـة "إذا أردت تعلّم اللغة العربيّـة، فينبغي عليك الذهاب إلى معهـد" هي أمر شَرطيّ. فالذهاب إلى المعهد هو مجرّد أمر شَرطيّ ووسيلة لتعلّم اللغة، وليس له قيمة جوهريّة.

كذلـك، يكون الأمر الشَرطيّ أحيانًا في صورة "أمر تأكيدي- Assertoric imperative" على هذا النحو بأنّ ثمّة أمورًا يؤمر بها، ويؤكّد عليها، كونها وسيلة لتحقيق غاية، ولكنّها ليست مهاريّة أو تقنيّـة، بل يصرّح بها تأكيدًا. فـ"إذا كنت تريد السـعادة بالضرورة الطبيعيّة، فعليك بالإيثار". فإذا كان الشـخص يريد السـعادة فعليه بالإيثار والفداء. لا يرى (كانط) الأمر الشَرطيّ التأكيدي أمرًا خُلُقيّا كما هو الحال بالنسبة للأمر الشَرطي التقنيّ، بل يراها أمورًا مشروطة بالسير الطبيعيّ، أو بميل الأفراد ورغباتهم وهي غير خُلُقيّة بطبيعة الحال.[١]

بـرأي (كانط)، الأمـر المطلق وحده هو الأمـر الخُلُقيّ. وكما يتّضح من اسـمه، هو أمر غير مـشروط بأي شرط أو غاية. هذا المبدأ مطلق وغير مقيّـد؛ لأنّه صالح لجميع البشر – مع غض النظـر عن أيّ ميل أو غايـة جزئية قد تكون لديهم. يعتقد (كانط)، بما أنّ ثمّة مبدأ رئيسًـا واحدًا للأخلاق، فإنّ ثمّة أمرًا مطلقًا واحدًا، وأنّ جميع الواجبات والالتزامات الخُلُقيّة الأكثر تفصيلاً، التي يمكن استنتاجها هي منه أيضًا، وتطرح حسب كلّ موقف وتكون صالحة بنحو غير مشروط لكل فاعل.[٢] قدّم (كانط) في تأسيس ميتافيزيقا الأخلاق صياغات متعدّدة لـ الأمر المطلق، والتي تشير جميعها بالطبع إلى مبدأ واحد، وفكرة واحدة.

١ . الصيغة الأولى للأمر المطلق: الاستقلاليّة الذاتيّة أو القانون العام (لمبدأ قابليّة التطبيق الكلّي- universalizability)

بناءً على هذه الصيغة، «تَصرَّف فقط بناءً على ذلك القانون، الذي تريد أن يكون قانونًا عامًّا في

١ . لمزيد من المعلومات انظر: اشتفان كورنر: فلسفه كانت [فلسفة كانط]، ص٢٨٤.

٢ . بول غاير: امر مطلق دانشـنامه فلسـفه اخلاق [الأمر المطلق في دائرة معارف فلسـفة الأخلاق]، ص٢٩٩-٣٠١.

الوقت نفسه»، أو تصرّف كما لو أنّ القانون الذي يحكم سلوكك سيصبح بإرادتك أحد قوانين الطبيعة العامّة.[١] يحاول (كانط) توضيح هذه الصيغة بأمثلة. ثمّة ثلاث خصائص للصيغة الأولى للأمر المطلق، وهي: العمل وفقًا لمبدأ إرادة التعميم، وعدم التناقض في طلب التعميم، ولا يمكننا أن نرغب في تعميم هذا المبدأ دون تناقض.

٢. الصيغة الثانية للأمر المطلق: احترام كرامة الأشخاص (مبدأ الغاية في ذاتها)

وفقًا للصياغة الثانية، يُنظر إلى «الإنسان»، وبنحو عام إلى كلّ ذاتٍ عاقلةٍ، كونها غاية مستقلّة وقائمة بذاتها، وليست مجرّد أداة أو وسيلة... «تصرّف على نحو تعامل فيه البشريّة - سواء في شخصك أم في شخص أيّ إنسان آخر - دائمًا بوصفهم غاية، وليس مجرّد وسيلة»[٢]. إنّ الشخص الذي يُقدّم وعودًا كاذبة للآخرين، يرى الآخرين مجرّد وسيلة، أو الشخص الذي ينتهك حقوق الناس، يسعى إلى استخدام وجود الآخرين بوصفهم أداة فقط.

٣. الصياغة الثالثة للأمر المطلق: التشريع لملكوت مملكة الطبيعة

وفقًا للصياغة الثالثة، إنّ الذات العاقلة هي ذات ترى نفسها، من خلال قواعد سلوكها، واضعة لقوانين عامّة، لتحكم بها على نفسها، ما يؤدّي إلى التفكير في «مملكة الغايات». والمقصود بمملكة الغايات، هو الترابط المنظّم للذوات العاقلة بواسطة قوانين مشتركة. إذا نَحّينا الخلافات الشخصيّة بين الذوات العاقلة، وكذلك كل محتوى الغايات الخاصّة بها، فيمكننا تصوّر جميع الغايات.[٣] فكلّما كانت الإرادة مبنيّة على الميل أو المصلحة الشخصيّة، أو لم تضع قانونًا

١ . إيمانويل كانط: بنياد ما بعد الطبيعه اخلاق گفتارى در حكمت كردار [أسّ ما بعد الطبيعة في أخلاق المقال ضمن حكمة الأفعال]، ص٨٠-٨١.

٢ . إيمانويل كانط: بنياد ما بعد الطبيعه اخلاق گفتارى در حكمت كردار [أسّ ما بعد الطبيعة في أخلاق المقال ضمن حكمة الأفعال]، ٩٢-٩٤.

٣ . إيمانويل كانط: بنياد ما بعد الطبيعه اخلاق گفتارى در حكمت كردار [أسّ ما بعد الطبيعة في أخلاق المقال ضمن حكمة الأفعال]، ص٩٨-١٠٢.

لنفسها، فإنّ المسؤوليّات في هذه الحالة تتحدّد بناءً على مبدأ «الغيريّة».[١]

يُعدّ واجب الإنسان في تقدّم مملكة الغايات تكليفًا خاصًّا؛ لأنّه يضع الجنس البشري في الحسبان، ويُلزم بأنّ يقرّ كلّ فرد بأنّ مصيره الخُلُقيّ غير قابل للانفصام عن علاقاته بالآخرين، ضمن مساعيهم الاجتماعيّة المشتركة.[٢] إنّ مملكة الغايات في نظر (كانط)، هي مملكة خياليّة تحافظ قوانينها على الاستقلاليّة الذاتيّة الفرديّة، وتتيح للجميع أن يُنظر إليهم بوصفهم غايات، وليس وسائلَ. فعلى سبيل المثال، لا يستطيع الإنسان المستقلّ والحاكم في مملكة الغايات أن يفضّل مصالحه الشخصيّة ورغباته على رفاهيّة المجتمع وسعادته. وبناءً على ذلك، فإنّ مساعدة الآخرين في حالة البؤس، هي مسؤوليّة ناقصة تجاه الآخرين، وأمر غير خُلُقي.

لو أردنا التلخيص بما يتعلّق برؤية (كانط)، يمكن القول إنّ التأكيد على الواجبات والقواعد، ولا سيّما الواجبات المطلقة النابعة من العقل - وليس المشاعر والرغبات الإنسانيّة - وكذلك التأكيد على الإرادة الخيّرة والأمر المطلق في مقابل الأمر المشروط، هي من بين الأسس والمكوّنات البارزة للنظريّة المعياريّة (كانط) التي سيجري في تتمّة المقال دراستها وتقويمها.

ثانيًا: تقويم نظريّة (كانط) الخُلُقيّة برؤية إسلاميّة

قبل تقويم نظريّة (كانط) الخُلُقيّة، يلزم بيان ثلاث مقدمّات ضروريّة:

١. المقدّمة الأولى:

كانت رؤية (كانط) دائمًا عُرضة للنقد والتقويمات المختلفة. وتقويم رؤية (كانط) لا يعني التقليل من أهميّة الرؤية، وبالطبع فقد تنبَّه (كانط) إلى بعض الانتقادات والنقاط التي أثيرت بشأن رؤيته وأجاب عنها أيضًا. فالنظرة والتوجه العقلانيّ لـ (كانط) هو أحد الجوانب البارزة في رؤيته،

---

١ . إيمانويل كانط: بنياد ما بعد الطبيعه اخلاق گفتارى در حكمت كردار [أسّ ما بعد الطبيعة في أخلاق المقال ضمن حكمة الأفعال]، ص١١٥.

٢ . روجرز ساليفان: اخلاق در فلسفه كانت [الأخلاق في فلسفة كانط]، ص١٢٩.

وهو يسعى إلى جعل الأخلاق مبنيّة على العقل المستقل، بدلاً من بنائها على المشاعر والتجارب البشريّة. وإنّ النزعة التكليفيّة (الميل إلى الواجب) - في نظرة عامّة - هي نظريّة دقيقة ومتماسكة تُولي اهتمامًا خاصًّا بالأمور الرئيسة في الأخلاق، بما في ذلك الفعل الحسن، والفاعل الحسن، ودافع العامل الخُلُقي ونيّته، والعقلانيّة وعدم التعامل مع الآخرين بوصفهم وسائلَ. واستنادًا إلى النظريّات الواجبيَّة التكليفيّة، لا ينبغي للمرء أن يسعى فقط وراء الربح والخسارة، أو المشاعر والعواطف الإنسانيّة، أو المصلحة، بل إن الدافع الرئيس ومعيار جودة الأفعال، فضلاً عن الربح، يمكن أن يكون الجودة الذاتيّة لهذه الأفعال أيضًا.

٢. المقدّمة الثانية:

فضلاً عن التحليل والتقويم العقليّ، فإنّ تقويم نظريّة (كانط) الواجبيَّة ونقدها مع التركيز والتأكيد على آيات القرآن الكريم وعلى أسّ تعاليم الأخلاق الإسلاميّة هو أمر ضروريّ أيضًا. ليس خافيًا على أحد أنّ الآيات والروايات المأثورة تشير إلى التزامات متعدّدة، بعضها واجبات خُلُقيّة للإنسان، وكلّ منها يحتاج إلى دراسة وتحليل دقيقَين. مجرّد وجود التزام خُلُقيّ لا يدلّ على أساس هذا الالتزام. فالأهمّ من ذلك، هو أن نفهم لماذا هذا العمل إلزامي؟ وما أساس هذا الالتزام؟ تُظهر الدراسات أنّ بعض النصوص الدينيّة تهتم بنتائج العمل، وتشير بعض النصوص فقط إلى جودة جوهر الأفعال أو سوئها. لذلك، عند دراسة النصوص الدينيّة، لا ينبغي الاكتفاء بالفضائل، أو الواجبات، أو الالتزامات الخُلُقيّة، أو النتائج المذكورة فحسب، بل ينبغي أن نرى ما هو أساس تبرير الأحكام الخُلُقيّة.

٣. المقدّمة الثالثة:

يمكن تقويم النظريّة الخُلُقيّة من زاويتَين ومستويَين: «المستوى ما وراء الخُلُقيّ» و«المستوى المعياري». إنّ (كانط)، من حيث النهج ما وراء الخُلُقيّ، هو عقلانيّ وبنيويّ، ومن منظور معياريّ، كان إطلاقيّا إلى حدّ بعيد. وبالطبع، فإنّ هذا البحث يسعى لتقويم نظريّة (كانط) الخُلُقيّة من الرؤية المعياريّة، ولهذا السبب يجري التطرّق أكثر إلى تقويم النظرة المعياريّة، وما تُغطّيه من

مساحة ضمن التقويمات برمّتها، ونادرًا ما يُهتمّ بالمواضيع التحليليّة وما وراء الخُلُقيّة. وبإيجاز ينبغي القول إنّ الإطلاق والنخبويّة هي من جملة الأبعاد والمؤشّرات المثيرة للتأمّل في نظريّة (كانط). وبالطبع، فيها بعض اللوازم المثيرة للجدل، وغير المقبولة في الأخلاق المعياريّة.

ثالثًا: نهج (كانط) العقلانيّ

على الرغم من إدراك (كانط) لحدود العقل، لكنّه بالغ في قدرة العقل على التشخيص والاستقلاليّة. يرى (كانط) صراحة أنّ الخير والشرّ في الأفعال، ينبعان من واجب الإنسان. وهو واجب يعتمد بنحو كامل على حكم العقل، وليس ثمّة مصدر له إلّا حكم العقل العمليّ. لقد سعى إلى تجريد العقل من المشاعر والتجربة، ولكن كيف يمكن لهذا العقل وحده أن يُلبّي جميع احتياجات مجال العمل؟ إنّ الحدس الخُلُقي، إلى جانب الحدس التقليدي (القائم على العرف) والافتراضات الدينيّة، يولي اهتمامًا بحقيقة أنّه في مجال العمل، لا يمكن الاكتفاء بالعقل وحده، وإلى جانب العقل، ينبغي أيضًا مراعاة المشاعر. على سبيل المثال، القول إنّ "الظلم قبيح ومرفوض عقلاً"، هو افتراض يتقبّله العقل والعُرف، ولكن إذا أدّى ذلك إلى الحياد المطلق وتجاهل الأولويّات، وأن يكون الشخص محايدًا تجاه أسرته أيضًا، فيكون آنذاك أمرًا غير مرغوب فيه، بل ينبغي الانتقال من الحياد المطلق إلى الحياد المحدود، الذي يُرتّب الأولويّات، بحيث تكون المشاعر متورّطة فيه في بعض الحالات.

وبحسب آيات القرآن الكريم، فإنّ الله -تعالى- قد وهب الإنسان قوّة للمعرفة وأدوات لها ليكتسبها. لقد كان هذا من لطف الله وعنايته، بأن يتمكّن الإنسان من أن يكون على علم بالأمور، وأن يكون لديه تصوّرات ليستفيد من علومه ومعرفته في مرحلة التصرّف في الأشياء واستخدامها، وأن يستمد العون من كائنات العالم للحفاظ على وجوده وبقائه. لقد منح الله -تعالى- الإنسان علومًا وإدراكات، وألهمه بها، ليُمكّنه من خلالها التصرّف في العالم والاهتداء إلى كماله.[1]

١ . انظر مرتضى مطهري: مجموعه آثار استاد شهيد مطهري [الأعمال الكاملة للأستاذ الشهيد مطهريّ]، ج٢٢، ص٨٤.

كما متّع الله الإنسان بالإلهام والوحي، ليتمكّن من التعرّف على العالم والتصرّف فيه، ليصل إلى السعادة. تشير آيات كريمة عدّة في القرآن الكريم إلى هذا المصدر الإلهيّ، كسورة الشمس في الآية ٨، وسورة الأنبياء في الآية ٧٣. فقد وضع الله الدين والشريعة لهداية الإنسان، وإزالة الخلافات البشريّة، وكي يسلك الإنسان الطريق وفقًا للشريعة ومجموعة من القوانين، كما أشير إلى ذلك في آيات مختلفة، بما في ذلك في آيات سورة البقرة المباركة: ﴿**كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ ۚ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِن بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ ۖ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ ۗ وَاللَّهُ يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ**﴾ [البقرة: ٢١٣].

لذلك، على الرغم من أنّ (كانط) قد سعى إلى تقديم نزعة الواجبيَّة، بوصفها نظريّة بديلة، ومقابلة لنظريّات مثل نظريّة الأمر الإلهي والسعادة، لكنّ هذا النهج الكانطيّ ينبغي ألّا يؤدّي، كما تعتقد الرؤية الإسلاميّة، إلى فصل الأخلاق عن الدين، وتجاهل دور الله، وأن تُعدّ الأخلاق معتمدة على العقل فقط، بل يمكن للدين أن يكون دافعًا لاكتشاف القضايا العقليّة والتأكيد عليها. لهذا السبب، يُركّز على القصد والنيّة الإلهيّتين في الأخلاق الإسلاميّة، وفي بعض الحالات ينبغي أن يكون الالتزام بالواجبات الخُلُقيّة من أجل رضا الله فقط، لا لشيء آخر، ﴿**وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ**﴾ [البقرة: ٢٠٧]. من هذا المنظور، فإنّ الإيثار من أجل الآخرين، إذا كان من أجل رضا الله تعالى، فهو أمر مستحسن. يُولي (كانط) اهتمامًا خاصًّا بدور العقل في الأخلاق ومكانته، ومن منظور الأخلاق القرآنيّة، فإنّ هذا الاهتمام بالعقل هو أمر مستحسن، ولكن لا ينبغي أن يؤدّي الاهتمام بدور العقل إلى تجاهل الأمور الخارجيّة والداخليّة المهمّة الأخرى، مثل المشاعر، والأوامر الإلهيّة، وما إلى ذلك. إنّ الاهتمام بمسألة النيّة والباعث والإرادة للفاعل الخُلُقيّ في الأخلاق، هو إحدى نقاط القوّة في نظريّة (كانط) الخُلُقيّة، والتي لم يكن الفلاسفة الغربيّون يولونها اهتمامًا كبيراً قبل ذلك. من هذا المنظور، فإنّ الباعث والنيّة للفاعل لهما دور جديّ ورئيس في قيمة الأفعال واستحسانها. فإذا أحسن شخص إلى آخر، ولكن بنيّة الشهرة وحسن السمعة، فإنّ هذا الإحسان لا يكون ذا قيمة

خُلُقيّة، فمجـرّد مطابقة الفعل للتكليف والواجب لا يكفي لاعتبـاره خُلُقيّا. بالطبع، إنّ الإفراط في اهتمام (كانط) بالنيّة والباعث، يمثّل موضع إشـكال وتأمّـل؛ لأنّ من منظور (كانط)، الفعل الخُلُقـيّ هو الفعل الذي يحصل بدافع الامتثال لحكم العقـل وقانونه، ولكن ينبغي الانتباه إلى أنّ النيّة لا تنشـأ ببساطة، بل تحتاج إلى مقدّمات ومبادئ نفسيّة خاصّة. تحتاج هذه المبادئ إلى معرفة، وتستند إلى أحكام العقل النظريّ. من الناحية الدينيّة، يحتاج الإنسان إلى دوافع ومعارف أو مرجّحـات أخرى مثل أمر الله ونهيه، أو إلى الميل الاجتماعي. إنّ قَبول هذه النقطة والالتزام بهذه الفكرة القائلة إنّ أفعال الإنسـان الخُلُقيّة ينبغي أن تكون نابعة من الإرادة الخيّرة فقط، ومن منطلق الواجب فقط، أمر صعب للغاية؛ لأنّ الإنسـان في سـلوكيّاته يتصرّف بنحو معقّد للغاية. يقـوم المرء بعدد من التكاليف ليس فقط بدافـع النيّة والباعث، بل مع مراعاة المصالح والنتائج والأفعال والأهداف الأخرى، التي لا يمكن اسـتبعادها بسـهولة من التقويم الخُلُقيّ. إنّ تصوّر مملكة غايات لا يوجد فيها أي مصلحة أو ميل أو غرض آخر غير الإرادة الخيّرة، هو أمر مثالي، وبعيد المنال لدرجة أنّه من المسـتبعد أن يصل إليه كثير من الناس. لطالما كان ثمّة قلق بشـأن نظرة (كانط) القائمة عـلى الواجب، مفاده أنّ الاهتمام المفرط بالقواعـد الخُلُقيّة والتأكيد على العقلانيّة يؤدّيان إلى تضاؤل دور المشـاعر والعواطف الإنسانيّة في الأخلاق، في حين أنّها جزء من طبيعة الإنسـان أيضًا. إنّ مطالبة الفاعل الخُلُقيّ بالاهتمام بالواجبات والقوانين فقط، وعدم مراعاة العواطف الإنسانيّة في الأخلاق، أمر صعب للغاية وبعيد المنال، والإنسان -أساسًا- لديه مسـؤوليّات وبعض الواجبات الخُلُقيّة الخاصّة. إنّ الأخـلاق من هذا القبيل تبدو أخلاقًا جافّة، وبلا روح، وتُجَرِّد الإنسان من جزء من إنسانيّته. إذا كنّا نُظهر مشاعر وعواطف أكثر تجاه آبائنا، أو أمّهاتنا، أو أزواجنا، أو زوجاتنا وأطفالنا، فمن المتوقّع أن تعترف الأخلاق أيضًا بهذه العواطف، ولا تطلـب منّا أن نتجاهـل الجميع بنحو قاطع. إنّ توقّع معاملـة محايدة تمامًا للجميع يقتضي القانون والحقوق، وهؤلاء هم منفّـذو القانون الذين ينبغي أن يتصرّفوا بحياديّة تامّة في أفعالهم وإجراءاتهم. إنّ غضّ الطرف عن العواطف الإنسـانيّة هو تجاهل لمسؤوليّات الإنسان الخاصّة تجاه المقربّين، كالوالدين والأبناء والجيران، ويسـتتبع ذلك مسـؤوليّات وواجبات أوصت بها التعاليم الدينية كثيراً وتكرارًا. من منظور الأخلاق الإسـلاميّة، الحياد المطلق ليس سمة إيجابيّة

ومطلقة، خاصّة في الأخلاق الشخصيّة، مثل أخلاق الأسرة، أو الحالات التي يكون فيها حقّ على عاتق الآخرين، أو ثمّة استحقاق وسِمَة معيّنة. بناءً على الأخلاق الإسلاميّة، فإنّ عمق المسؤوليّة التي يتحمّلها الإنسان تجاه المقرّبين من الأهل والجيران أو بني دينه، أكبر بكثير من أولئك الذين لا تربطه بهم صلة. مسؤوليّة الإنسان تجاه المحتاج الذي تربطه به علاقة نسب أو سبب، هي أكبر من مسؤوليّة الإنسان تجاه المحتاج الغريب. بناءً على التوصية الخُلُقيّة للقرآن الكريم، فإنّ الإحسان والعمل الصالح لهما ترتيب وأولويّة، وقد أشير إليهما في عدد من الآيات، بما في ذلك آيات سورة النساء المباركة: ﴿**وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ۖ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا**﴾ [النساء: ٣٦]؛ حيث رُوعي في الطبقات التي أمر الله فيها بالإحسان، التصنيف والترتيب. الطبقة الأولى -التي يكون الإحسان إليها أهمّ من جميع الطبقات الأخرى، وتستحق الإحسان أكثر من الطبقات الأخرى- هي طبقة الوالدين؛ لأنّهما الأصل الرئيس للفرد. ثمّ الأقارب الآخرون، والأقرب فالأقرب إلى الإنسان. بعد الأقارب، يقدّم اليتيم؛ لأنّ الأيتام بسبب الظروف الخاصّة وصغر السنّ وعدم وجود من يتكفّل بأمورهم ويشرف عليها، يستحقّون مزيدًا من الإحسان والمساعدة.[1] كذلك، في الأخلاق الإسلاميّة، يُهتمّ بالعدل إلى جانب الإحسان. لا ينبغي التضحية بالمبادئ الخيّرة مثل الإحسان من أجل المبادئ العقلانيّة مثل العدالة، بل ينبغي تطبيق هذه المبادئ كلّها في مكانه المناسب وفي المجتمع.

﴿**إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ**﴾ [النحل: ٩٠]. بناءً على ذلك، يمكن القول إنّه على الرغم من أنّ العدالة هي من أهم المفاهيم في المجتمع، وإنّ إقامة العدل هي المَهمّة الرئيسة للحكم، لكنّ الإحسان والعمل الصالح هما من بين المبادئ التي ينبغي على أفراد المجتمع السعي لتطبيقها وتنفيذها. ينبغي الانتباه إلى أنّ الأخلاق ليست العدالة والقواعد المشابهة لها فقط،

١ . محمّد حسين الطباطبائي: الميزان في تفسير القرآن، ج١، ص٢١٩.

بل نحن بحاجة أيضًا إلى أخلاق جزئيّة ومبادئ إحسانيّة. إنّ المقصود من الأخلاق الجزئيّة، هو ذلك الجزء من الأخلاق الذي يتعلّق بالفرد، وبتنظيم علاقاته مع نفسه ومع الله ومع الآخرين، ولكن ليس من منطلق الحكومة والدولة، بل من منطلق أنّه فرد بين الأفراد. العواطف الإنسانيّة لها مكانة مهمّة في هذا الجزء من الأخلاق. نشعر خُلُقيّا بأنّنا نتحمّل مسؤوليّة أكبر تجاه أطفالنا مقارنة بأطفال الآخرين، والعقل والوجدان الخُلُقي يؤكّدان هذا الشعور. إنّ نزعة الواجب، ولا سيّما نزعة الواجب الكانطيّ، تتجاهل هذه العواطف، ونحن نعدّ الأخلاق التي لا تشتمل على الأخلاق الجزئيّة قاصرة. ففي الأخلاق الجزئيّة، ثمّة أمور أخرى غير العدالة مستحسنة ومستطابة، وهذه الأمور، في بعض الحالات، أعلى من مستوى العدالة. لهذا السبب، في عدد من الروايات التي توصي بالإحسان، والإيثار، والتسامح، والعفو، والكرم، والجود، والبذل، إلخ...، يُمَيَّز بين الجانب الفرديّ والاجتماعيّ.

رابعًا: لوازم الإطلاق غير المقبول في الواجب

كما جرى التوضيح آنفًا، وبناءً على نزعة الواجب بذاته، إنّ الزمان والمكان ونتائج العمل ليس لهم تأثير في صلاح الأفعال الخُلُقيّة أو وجوبها. فينبغي على الإنسان في جميع الأحوال أن يكون صادقًا وألّا يكذب، وهذه القاعدة عامّة ومطلقة ولا يوجد لها أي استثناء؛ حتّى لو كانت حياة شخص آخر في خطر. يؤدّي هذا الإطلاق إلى لوازم وتداعيات وخيمة، ولا سيّما في المواقف الصعبة وفي التضاربات الخُلُقيّة، فإنّها تضع رؤية (كانط) في مأزق. إذا كنّا نعترف ونعتقد اعتقادًا راسخًا بأنّ نكث العهد والكذب هما، دائمًا وفي جميع الأحوال، خطأ فادحًا، فماذا ينبغي أن نفعل في موقف يكون فيه الكذب أمرًا لا مفرّ منه لكي لا ننقض العهد؟ على سبيل المثال، إذا كنت قد وعدت شخصًا بريئًا بإخفائه عن أنظار مجرم سفّاح، ثم سألني ذلك المجرم عن مكان اختباء ذلك الشخص البريء، فماذا ينبغي أن يكون ردّي؟ إذا قلت الحقيقة، أكون قد نكثت بعهدي، وإذا أردت أن أفي بعهدي، فعليّ أن أكذب. في بعض الحالات والمواقف، ينبغي تقويم التكاليف والالتزامات الخُلُقيّة في ظلّ ظروف ومصالح معينة.

ينبغي على الإنسان عند المفاضلة بين قول الحقيقة لشخص غاضب يسعى لقتل آخر،

والمسـؤوليّة عن عدم قتل شـخص بريء مهدّد بالقتل، أن يراعـي المصلحة ويمنع قتل الآخر. ينبغي على المرء أن يولي اهتمامًا، فضلاً عن أصل الفعل للنتائج المحتملة والقريبة للفعل أيضًا. مـن البديهي أنّ الالتزام والمسـؤولية تجاه الحفاظ على حياة الآخرين أعظـم من الالتزام بقول الحقيقة. لا ينبغي تقويم المسؤوليّات، والحكم على الفعل بأنّه خُلُقيّ أو غير خُلُقيّ دون الاهتمام بمصالح الأفعال وغاياتها. فمسؤوليّة الإنسان تجاه قول الحقيقة تكون في حالة مراعاة المصالح الواقعيّة والحقيقيّة للعامل الخُلُقيّ والآخرين، وعدم إفضاء ذلك إلى مفسـدة. إنّ فلاسـفة مثل (ديفيـد روس-David Ross)، ضمن نقدهم لنظرة (كانط) المطلقة، ومن خلال عرض الواجب في النظرة الأولى وتبيينه، سعوا إلى تعديل نهج (كانط) المطلق وتصحيحه.

خامسًا: النخبويّة وقيودها

نزعة الواجب هي نظريّة خاصّة أو نخبويّة، بمعنى أنّها تمتلك معايير قصوى للخُلُقيّات لدى عامّة الناس. هذه النخبويّة يمكن أن تكون إيجابيّة من جهة وسلبيّة من جهة أخرى. إنّها إيجابيّة؛ لأنّها ترتقي بالإنسـان إلى مسـتويات خُلُقيّة عاليـة وهي غير قابلة للاسـتثناء ومطلقة للجميع، ولكنّها سـلبيّة من بعض النواحي أيضًـا. إنّ النخبويّة المفرطة وعـدم الاهتمام بأمور أخرى في طبيعة الإنسان الخُلُقيّة، مثل إحساس البشر وعاطفتهم في مجال السلوك الخُلُقي، هي من ضمن إشـكالات أخرى في نظريّة (كانط). في هذه النظريّة، يُركَّز بنحو مفرط على دور الدافع وحسـن الفاعـل وتأثيرهما. ونتيجة لذلك، فإنّ عددًا من الأفعال والتكاليف التي يؤدّيها الإنسـان بالنظر إلى حسن الفعل أو يقوم بها آخذًا بالحسبان المصالح وبلوغ بعض الغايات، ستكون خارج دائرة الفعل الخُلُقيّ ولن تكون لها قيمة. ينبغي ألّا يغيب عن البال أنّنا في الحياة الواقعيّة واليوميّة نواجه بنحو واضح حالات ومواقف لا يمكن فيها إصدار حكم مطلق لا اسـتثناء له. إنّ قيام الإنسـان بالأعـمال والواجبات الملقاة على عاتقه لمجرّد الإرادة الخيّرة لأَمْرٌ صعب، على الأقل بالنسـبة لعامّـة الناس، بل بعيد المنـال أحيانًا. فالناس العاديّون يقومون بعـدد من أعمالهم وتكاليفهم، آخذين بالحسبان العواقب والنتائج الجيّدة أو بدافع المصلحة وبنيّة نيل الثواب الأخرويّ. مضافًا إلى ذلك، فإنّ التشـخيص بالنسبة لـغالبيّة أفراد المجتمع الإنسـاني، ممّن لم يبلغوا بعد الرشد

العقليّ ولا يزالون أسرى النوازع، صعب إلى حدّ ما، كما أنّ التمييز لديهم بين التكليف (الواجب) والميل لهو أمر صعب. ومن هذا المنطلق، فإنّ المعيار الذي اعتمده (كانط) صارم للغاية. فعقل الإنسان، على الرغم من أنّه مكتفٍ ذاتيًّا ومستقلّ في فهم بعض المسائل الخُلُقيّة وإدراكها، لكنّه في عدد من المسائل الأخرى يحتاج إلى المساعدة، ويتطلب معايير ومقاييس أخرى. لذلك، فإنّ معظم الناس لا يستطيعون الالتزام بالصور المتعدّدة للأمر المطلق.

بناءً على ذلك، لا يمكن توصية أو وصف النزعة الواجبيَّة لجميع الفاعلين الخُلُقيّين، ولا سيّما أولئك الذين هم في مستويات أدنى؛ لأنّ غالبية الناس مقيّدون بالمصالح، ويتأثّرون بالدوافع النفعيّة، ونادرًا ما تجد شخصًا حرًّا ومستقلاً من هذا المنظور. إنّ التأكيد المفرط على القواعد العامّة، وكذلك اتّباع العقلانيّة، يجعل هذه النظريّة الخُلُقيّة فاشلة في مواكبة عامّة الناس والجماهير، وقد يخرج العديد من الفاعلين الخُلُقيين من دائرة المهتمّين بالأخلاق إثر ذلك.

إنّ نظريّة (كانط)، على الرغم من أنّها لا تتجاهل المبادئ والتعاليم التي ترنو للآخر، لكنّها تنظر إلى مفاهيم مثل التعاطف، واللطف، والمشاعر الحميدة، وما إلى ذلك، نظرة عقلانيّة وجافّة بحتة، وأحيانًا تعدّ تدخّل الإحساس والعاطفة في عمليّة أداء المسؤوليّات والواجبات سببًا لتقليل قيمة الأعمال من الناحية الخُلُقيّة. وعلى الرغم من أنّ هذا الشكل ليس نقدًا أو شكلاً جوهريًا لنظريّة (كانط)، وإلى حدّ ما كان (كانط) نفسه مدركًا لحقيقة أنّ الأخلاق ينبغي أن تنتقل من الإحساس والتجربة وحكمة العامّة إلى أسّ عقلانيّ، لكنّها تُشكّل نقطة مهمّة لا ينبغي تجاهلها.

إنّ دافع الفاعل ونيّته، وكذلك أخلاق الفاعل الخُلُقي وقدراته وشخصيّته، هي من بين المسائل المهمّة في الأخلاق التي لا ينبغي إغفالها. يبدو أنّه في نظر (كانط)، تشبه الأخلاق مصنعًا لصناعة البشر يسعى إلى إنشاء معايير فريدة وموحّدة وتطبيقها. في حين أنّ هذا الهدف والرغبة - في مجال الأخلاق - ليسا قابلَين للتحقيق وليسا منشودَين. فالناس ليسوا ببراغٍ وصواميل، بل لكلّ إنسان عالمه الفكري وعقله المختلف.

من منظور الأخلاق الإسلاميّة، إنّ الفاعلين الحقيقيين، فضلاً عن امتلاكهم لجوانب إنسانيّة مشتركة، فهم مختلفون. يمكن تسمية مجموعة القدرات والظروف والإمكانات والممتلكات الأوليّة والثانويّة للفاعل بـ"السعة/الوسع". وكما أنّ معظم النظريّات الخُلُقيّة، ولا سيّما النظريّات

ذات النزعــة الواجبيَّــة، تؤكّد على "العدالة" في الأخلاق، فقد أخذ بالحســبان وســع البشر في تعريــف العدالة. تُعرّف العدالة في حديث الإمام عليّ (ع) على هذا النحو: "العدل يضع الأمور موضعها"[١].

في النظريّة الخُلُقيّة المنشــودة ينبغي أيضًا الالتفات إلى الاختلاف بين البنية الأدائيّة والســعة الوجوديّة للبــشر. إنّ التركيبة الوجوديّــة لبعض الناس تجعلهم يتصرّفــون في الغالب بناءً على المشــاعر، وبعض آخر بناءً على الرغبات، ومجموعة أخــرى بناءً على العقل، وكذلك القدرات الإدراكيّة والمعرفيّة والمواهب والأبعاد الوجوديّة للإنســان مختلفة، وهذا يؤثر في سعة الأفراد. على هذا الأساس، يصبح الجميل والقبيح مختلفَين أيضًا بالنسبة للأفراد؛ فعندما يُنسبُ تكليف خُلُقيّ إلى شــخص ما، فإنّه يكون غير عادل إذا كان لا يلتفت إلى سعة العامل الخُلُقيّ، ويكون عــادلاً وخُلُقيّا إذا راعى قدرة العامل الخُلُقي وســعته. وينطبق الأمر نفســه على القيمة الخُلُقيّة، وبتعبــير آخر، يختلف جمال الأعمال وإتقانها عن بعضها الآخر، ولا يمكن توقّع أن يكون إتقان عمل شــخص ما مماثلاً لإتقان عمل شــخص آخر في ظــروف مختلفة.[٢] على ســبيل المثال، عندما يُلزم شــخصان في موقف معيّن بتقديم المساعدة والإحسان إلى شخص آخر، فإنّ السعة الوجوديّة، والقدرات الداخليّة والخارجيّة لهذَين الشــخصَين تتطلّب واجبًا خاصًّا يتناســب مع ســعتهما، ويختلف عن الآخــر. لذلك، لا يمكن تحديد إتقان الأفعال دون مراعاة ســعة الأفراد وقياسها بها.

وبناءً على النصوص الدينيّة، فإنّ الدنيا مكان بُني على الاختلاف والتفاوت. لا يمكن توحيد كلّ شيء فيهــا، وبعبارة أخرى، لقد خلق الله -تعالى- عالم الطبيعة مليئًا باختلافات كثيرة، وهذه الاختلافات هي التي تســبّب الاختلاف في الأحكام. يقول القرآن الكريم عن هذه الاختلافات: ﴿**وَلَوْ شَــاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُــونَ مُخْتَلِفِينَ**﴾ [هود: ١١٨]. ووفقًا لآيات

١ . ابن أبي الحديد المعتزلي: شرح نهج البلاغة، ج٢٠، ص٨٥.

٢ . هــادي صادقي: فلســفه اخلاق در دايره عقل وايمان [فلســفة الأخلاق في دائــرة العقل والدين]، ص١١٨-١٢٠.

القرآن الكريم، فإنّ هذه الاختلافات متأصّلة في طبيعة الإنسان، وينبغي على الإنسان أن يعمل على أفضل وجه بناءً على فهمه ومعرفته بالآخرين. وفي آيات سورة الحجرات المباركة إشارة إلى فلسفة هذه الاختلافات: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ**﴾ [الحجرات: ١٣]. وفي رواية عن الإمام الجواد عليه السلام عن أجداده عن أمير المؤمنين عليه السلام، أنّه قال: "لا يزال الناس بخير ما تفاوتوا، فإذا استووا هلكوا"[1].

استنادًا إلى الأخلاق القرآنيّة لا يكلّف الله أيّ أحد بأكثر من طاقته وقدراته. فالناس يستحقّون الثواب والعقاب حسب قدراتهم واستعداداتهم ﴿**لا يكلّف الله نفسًا إلّا وسعها**﴾ [البقرة، ٢٨٦]. كذلك وحسب تصريح بعض آي الذكر الحكيم لقد وُضعت تكاليف خاصّة على عاتق من لهم مكانة أعلى كما حُدّد ثواب أعلى لهم وكمثال على ذلك، يقول الله عزّ وجلّ في الآية الكريمة الآتية -الناظرة إلى مسؤوليّات زوجات النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله-: ﴿**يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا**﴾ [الأحزاب: ٣٠]. على هذا الأساس، وهذه الرؤية، وبسبب الأهميّة ولزوم الاهتمام بالأوضاع الحقيقيّة وُسع الأفراد، ينبغي أخذ أمور مختلفة بالحسبان، ومن بينها الإمكانات الأوليّة، والقدرات وعدمها، وما يحظى به كلّ من البشر وأنواع الحرمان الخاصّ بهم. ينبغي للنظريّة الخُلُقيّة المثلى أن تكون عامّة وناظرة إلى الإمكانات والأوضاع التي تحيط بسائر البشر، وتهتمّ إلى جانب ذلك بالحسن الفاعليّ وقبحه أيضًا.

يمكن لمن يتّبع رؤية (كانط) أن يعترض على هذه النقطة، بأنّ المنهجيّة المنتقاة هنا "تُخفّض من سويّة الأخلاق، وتهبط بها من حدّها الأعلى، لتصل بها إلى حدّ متابعة المصالح فقط"، لكن الجواب عن ذلك، هو أنّنا هنا لم نُخفّض سوية الأخلاق إلى الأمور المضادّة للأخلاق أو إلى المستوى الأدنى لها، بل خفّضناها من أعلى سوية للأخلاق، ورفضنا حصر الأخلاق بالواجب الخُلُقي، بمعنى أننا أوصلنا الأمر من المستوى الأعلى إلى المستويات العامّة لأخلاق

١ . محمّد بن علي ابن بابويه (الشيخ الصدوق): أمالي الشيخ الصدوق، ص٥٣١.

العيش، لكن ذلك ليس بمعنى بأنّ ذلك قد أفرغ من جوهره الخُلُقي، بل جرى التركيز على وُسع الجماعات البشريّة وإمكاناتها. وبعبارة أخرى لا نحصر الأخلاق في المستوى العالي للواجب الخُلُقي الذي له نزوع مطلق ونخبويّ فحسب، بل نحن بصدد تعريف الأخلاق وتقديمها بوصفها تتناسب مع الإمكانات العامّة للبشر، ورسم إطارها وتسريّته للجماعات البشريّة.[1]

خاتمة:

كان لآراء (كانـط) ودقّتـه التأثير الكبير والعميق في فلسـفة الأخلاق، كما أنّ دراسـة نظريّته الخُلُقيّـة ونقدهـا لا يعني بتاتًا التقليل من شـأن رأيـه ومكانة نظرته. إنّ اهتـمام (كانط) بالعقل والدوافع الخُلُقيّة والنظر في الحُسن الفاعليّ والفعل الحسن، له أوجه تشابه وتقارب مع التوجّه الخُلُقيّ الإسـلاميّ. بالاعتماد على التحليلات المذكـورة آنفًا، يمكن الاذعان بأنّ نظريّة (كانط) الخُلُقيّة، وبسبب اعتمادها على العقلانيّة، وعدم اكتراثها وتجاهلها للعواطف والمشاعر الإنسانيّة وتركيزهـا المفرط على دور الإرادة الخيّرة وأهميّتها، وكذلك توجهها الإطلاقيّ والنخبويّ كانت دائمًـا عُرضة لانتقادات جديّـة، كما واجهت صعوبات في مقام التنفيـذ والتطبيق. بالطبع، كان (كانط) على علم ببعض هذه الاعتراضات، ويَعُدّ سمة نظريّته أنّها تسعى لتحرير الأخلاق وفصلها عن الشـعور والتجربة وتأسيسها على أسّ عقلانيّ. وبناء على النقاط المذكورة آنفًا، من الواضح أنّ الأخلاق الإسلاميّة ترى فضلاً عن الأبعاد والمكوّنات الموجودة في رؤية (كانط) التي تعدّها مهمّة مؤثّرة خُلُقيّا، أنّه ينبغي الاهتمام بباقي الأبعاد الإنسـانيّة الأخرى أيضًا، وأن تُعرّف المبادئ والإلزامات الخُلُقيّة بحيث يكون الالتزام بها للجماهير ممكنًا ومتاحًا، وألّا تقتصر الأخلاق على النخب والخواصّ.

---

١ . لتبيين الرؤية المنتقاة حول النزعة الواجبيَّة وربطها بباقي النظريّات الخُلُقيّة، انظر: هادي صادقي: فلسفه اخلاق در دايره عقل وايمان [فلسفة الأخلاق في دائرة العقل والدين].

المصادر والمراجع:

- محمّـد بن علي بن بابويه (الشـيخ الصدوق): أمالي الشـيخ الصدوق، طهران، منشـورات كتابجي، لا ط، ١٩٩٧.
- مايكل بالمر: مسـائل خُلُقي [القضايا الخُلُقيّة]، ترجمه بالفارسـيّة عليرضا آل بويه، طهران، منظّمة تدوين كتب العلوم الإنسانية الجامعية (سمت)، مركز أبحاث العلوم والثقافة الإسلاميّة، لا ط، ٢٠٠٩
- هنري إس ريتشاردسـون: اخلاق وظيفه گرايانه [الأخلاق الواجبيَّة]، بول إدواردز وآخرون، موسوعة فلسفة الأخلاق، ترجمه بالفارسيّة: انشـاء الله رحمتي، نشر صوفيا، ط١، طهران، ٢٠١٣
- روجرز ساليفان: اخلاق در فلسفه كانت [الأخلاق في فلسفة كانط]، ترجمه بالفارسيّة عزت الله فولادوند، طهران، منشورات طرح نو، لا ط، ٢٠٠١.
- جعفر سبحاني: حسـن وقبح عقلى يا پايه هاى اخلاق جاودان [الحسن والقبح العقليّان أو أسس الأخلاق الخالدة]. قم: مؤسسة الإمام الصادق (ع)، لا ط، ٢٠٠٣.
- هادي صادقي: فلسفه اخلاق در دايره عقل وايمان [فلسفة الأخلاق في دائرة العقل والدين]، قم كتاب طه، لا ط، ٢٠١٨.
- محمّد حسـين الطباطبائي: الميزان في تفسير القرآن، قم، مؤسّسة طباعة إسماعيليان، لا ط، ٢٠١١.
- ويليام كي فرانكنا: فلسـفه اخلاق [فلسـفة الأخلاق] ترجمه بالفارسـيّة هادى صادقى، قم، انتشارات كتاب طه، لا ط، ٢٠١٠.
- عمانوئل كانط: درسهاى فلسفه اخلاق [دروس في فلسفة الأخلاق]، ترجمه منوچهر صانعى دره بيدي، طهران، نقش و نغار، لا ط، ٢٠٠١.
- عمانوئل كانط: دين در محدوده عقل تنها [الدين في إطار العقل البحت]، ترجمه بالفارسيّة

منوتشهر صانعی دره بیدی، طهران: نقش و نغار، لا ط، ٢٠٠١.
- عمانوئل كانط: فلسفه حقوق [فلسفة الحقوق]، ترجمه بالفارسيّة منوچهر صانعی دره بیدی، طهران نقش و نغار، لا ط، ٢٠٠٩.
- إمانويل كانط: فلسفه فضيلت [فلسفة الفضيلة]، ترجمه بالفارسيّة منوتشهر صانعی دره بیدی، طهران نقش و نغار، لا ط، ٢٠١٤.
- إمانويل كانط: بنياد ما بعد الطبيعه اخلاق گفتاری در حكمت كردار [أسّ ما بعد الطبيعة في أخلاق المقال ضمن حكمة الأفعال]، ترجمه بالفارسيّة حميد عنايت وعلی قيصری، طهران الخوارزمي، لا ط، ٢٠١٥.
- إمانويل كانط: نقد عقل محض [نقد العقل المحض]، ترجمه بالفارسيّة بهروز نظری، طهران، دار ققنوس للنشر، لا ط، ٢٠١٥.
- كريستين كرسغارد: سرچشمه ارزش از نظر ارسطو وكانت [منشأ القيمة برأي أرسطو وكانط]، ترجمه بالفارسيّة محسن جوادی، فصليّة أرغنون، لا ط، ٢٠٠٢.
- اشتفان كورنر: فلسفه كانت [فلسفة كانط]، ترجمه بالفارسيّة عزت الله فولادوند، طهران، خوارزمي، ط٤، ٢٠١٥.
- بول غاير: امر مطلق دانشنامه فلسفه اخلاق [الأمر المطلق في دائرة معارف فلسفة الأخلاق]، ترجمه بالفارسيّة انشاء الله رحمتی، طهران، نشر صوفيا، لا ط، ٢٠١٣
- مارك لوبار: اخلاق كانتی در دانشنامه فلسفه اخلاق [الأخلاق الكانطيّة في موسوعة فلسفة الأخلاق]، ترجمه بالفارسيّة انشاء الله رحمتی، طهران، نشر صوفيا، لا ط، ٢٠١٣.
- محمّد تقيّ مصباح يزدي: نقد وبررسی مكاتب اخلاقی [دراسة المدارس الخُلُقيّة ونقدها]، حقّقه ودوّنه أحمد حسين شريفي، قم، مؤسسة الإمام الخميني (قده)، لا ط، ٢٠٠٥.
- مرتضى مطهری: مجموعه آثار استاد شهيد مطهری [الأعمال الكاملة للأستاذ الشهيد مطهريّ]، قم، دار صدرا للنشر، لا ط، ١٩٩٨.
- آتفريد هوفه: قانون اخلاقی در درون: درآمدی بر فلسفه عملی ايمانوئل كانت[القانون الخُلُقيّ في الذات: مدخل إلى فلسفة عمانوئل كانط]، ترجمه بالفارسيّة رضا مصيبی، طهران،

نشر ني، ٢٠١٣

- رابرت إل هولمز: مبانى فلسفه اخلاق [أسس فلسفة الأخلاق]، ترجمه بالفارسيّة مسعود عليا، طهران، دار ققنوس للنشر، لا ط، ٢٠١٠.
- ابن أبي الحديد المعتزلي: شرح نهج البلاغة، تعليق حسين الأعلمي، بيروت، مؤسسة الأعلمي، ط١، ١٤١٥ه-١٩٩٥م.
- P. Stratton-Lake: Kant, Duty and Moral Worth. Psychology Press, 2004